الصراع السياسي في عهد هنري السادس حتى عام ١٤٥٥

أ٠د ماجد محي الفتلاوي
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
Hum. majed. Mohyi uobabylon.edy

م. م رشا مجيد منديل الحاجم
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
ara-ara 41@yahoo.com

الملخص

حاولنا في بحثنا هذا ابراز الصراع السياسي في انكلترا الذي ظهر عقب وفاة الملك هنري الخامس(١٤٢١-١٤٧١) والذي خلفه في وراثه العرش ابنه الرضيع هنري السادس ذو التسعة اشهر ووضعه تحت مجلس الوصاية لحين بلوغه السن القانوني ليكون ذلك سببا في حدوث صراع سياسي بين عمومه وابناء عمومته الملك الصغير من اجل السيطرة على الحكم ولقد تكونت هذه الدراسة من مبحثين جاء الاول تحت عنوان مجلس الوصاية في انكلترا (١٤٣٣-١٤٣٧) وفي المبحث الثاني تناولنا الصراع بين الملك هنري السادس وريتشارد دوق يورك بعد بلوغ الملك السن القانوني والذي أدى بالنتيجة الى اندلاع حرب الوردتين عام ١٤٥٥م.

كلمات مفتاحية: صراع سياسي، مجلس الوصاية، مارغريت اوف انحو، ال يورك ، ال لانكستر، حرب الوردتين.

ABSTRACT

We tried in this research To highlight the political struggle in England, which appeared after the death of King Henry V (1421-1471) who was succeeded by his infant son Henry VI the nine months age to inherit the throne , and place it under the Trusteeship Council until he became under the age of legal consent, that cause a political conflict between the cousins of the king to control of the government .

this have study consisted of two sections first came under the title Trusteeship Council in England (1433-1437) and in the second section we dealt with the conflict between King Henry VI and Richard Duke of York, after the Kingb reaching the legal age, which led to the result of the outbreak of the war of the Roses in 1455 AD.

Key words : Political conflict - the Trusteeship Council - Margaret Of Anjou - The Yorks - The Lancasters - Wars of the Roses.

المقدمة

تعد مسألة الصراعات السياسية بين افراد العائلة المالكة من ابرز سمات العصور الوسطى، اذ ما ان تولى الحكم ملك صغير ووضع تحت وصاية عمومته حتى تبرز على السطح اطماع ابناء الأسرة الحاكمة للسيطرة على الحكم وازاحة الملك الصغير، او على اقل تقدير السيطرة على مقاليد الحكم وثروات البلد، ومن ابرز الامثلة على هذه الصراعات كان الصراع الذي نشب في عهد الملك هنري السادس، اذ اوصى الملك هنري الخامس وضع ابنه الرضيع تحت وصاية عمه همفري اوف غلوكستر، الذي بدء باستغلال المنصب لصالحه الامر الذي ادى الى تدهور الوضاع السياسية في انكلترا خلال هذه المدة والتي تمت دراستها في المبحث الاول من هذا البحث، ومن ثم ظهور منافسين جدد على العرش الانكليزي بعد بلوغ الملك السن القانوني والصراع مع ريتشارد دوق يورك الذي لعب دورا كبيرا في تلك المدة، وهذا ما درسه المبحث الثاني.

المبحث الاول:

حكومة الوصاية في انكلترا (١٤٢٢-١٤٣٧):

توفي هنري الخامس ملك انكلترا في ٣١ آب ١٤٢٢ ليخلفه على العرش ابنه الرضيع ذو التسعة اشهر هنري السادس ليصبح ملكاً على انجلترا وفرنسا حسب ما نصت عليه معاهدة تروى بين انكلترا وفرنسا عام ١٤٢٠، وعلى العكس من عهد والده – الذي كان ملكاً قوياً وتمتع بشعبية كبيرة نتيجة للانتصارات التي حققها في فرنسا، لذا لم يتعرض احد لحكمه– كان عهد هنري السادس عهد هزائم متلاحقة لحقت بإنكلترا في حرب المائة عام من جهة، وعهد صراعات وراثية سياسية حادة في الداخل الانكليزي قادت الى اندلاع حرب الوردتين من جهة اخرى[١].

بدء عهد هنري السادس بتشكيل مجلس وصاية على الملك الرضيع يترأسه عم الملك الاصغر الدوق همفري اوف غلوكستر(Duke Humphrey of Gloucester)[٢] الذي أوصى به هنري الخامس وهو على فراش الموت خلافاً للتوقعات بان يكون أخيه الاكبر والاكثر نفوذاً وثراءاً ومقدرة الدوق جون أوف بيدفورد (Duke John of Bedford)[٣] الذي كان في فرنسا وقت وفاة الملك وصياً على العرش، فعلى الرغم من كونه يحتضر كان هنري متعلقاً جداً بتحقيق الانتصار في فرنسا لذلك أبقى أخيه الاكبر فيها وجعله حاكماً على المقاطعات الانكليزية في فرنسا[٤].

لم يمر التغيير الى النظام الجديد بسلالة في انكلترا فعلى الرغم من وصية الملك المتوفي لأخيه همفري اوف غلوكستر بالوصاية على طفله الرضيع، الا ان الصراع من اجل السلطة والنفوذ بدء ما ان تسلم الملك الصغير العرش، اذ كان ينظر الى همفري بعين الشك والكراهية من قبل الكثيرين من اعضاء البرلمان فمزاجه وطبعه الاناني والمتعجرف كان قد خلق له الكثير من الاعداء مسبقاً، ففي الخامس من تشرين الثاني ١٤٢٢ أستدعي البرلمان الانكليزي لإداء قسم الولاء لهنري السادس وخلال جلساته عمل اقطاب طبقة النبلاء الانكليزية على تجاوز وصية الملك المتوفي، إذ تم تشكيل مجلس للوصاية على الملك الصغير تكون من كبار طبقة النبلاء على ان يكون همفري رئيساً لهذا المجلس فقط في حال غياب الدوق جون اوف بيدفورد عن انكلترا[٥]، وضم مجلس الوصاية زيادة على همفري عدد من الاعضاء في مقدمتهم عميه الكاردينال هنري بوفورت(Henry Beaufort) وتوماس دوق اكستر(Thomas Duke of Exeter) ، فضلاً عن رئيس الاساقفة شيشيلي(Archbishop Chichele) ، وايرل وارويك (Earl Warwick)، وجميع هؤلاء كانت علاقتهم سيئة مع همفري وعلى جفاء معه، وقد عمل اقطاب النبلاء واعضاء مجلس الوصاية على ان تكون السلطة العليا في البلاد بأيديهم لحين بلوغ الملك الصغير السن القانونية التي تؤهله للحكم[٦].

حاول همفري الاعتراض على مقررات البرلمان متذرعاً بوصية الملك المتوفي، الا انه أُضطر على مضض للموافقة على تلك المقررات بعد ان وجد ان الغالبية العظمى من اعضاء البرلمان الانكليزي رافضين لمسألة توليه الوصاية لوحده على الملك الصغير، ورغم اجراءات البرلمان الانكليزي ومجلس الوصاية للحد من سلطات همفري، الا انهم لم يتمكنوا من التعامل مع تصرفاته الطائشة والمتهورة خلال مدة الوصاية الطويلة على هنري السادس[٧]، ولعل اسوء الامثلة على تصرفات همفري التي اثارت عليه حفيظة البرلمان الانكليزي واعطت لأعدائه الفرصة المناسبة لانتقاده ومحاولة ابعاده عن منصبه هو تسببه بانحلال التحالف الانكليزي– البورغندي اثر زواجه من جاكلين كونتيسة هينوالت في اذار ١٤٢٣ والتي من خلالها إدعى همفري احقيته بحكم مقاطعات هينوالت وزيلاند والتي في الوقت نفسه ادعى احقيتها ابن عم جاكلين فيليب الطيب دوق بورغندي وقد رحل همفري مع زوجته الى هينوالت واعلن عن نفسه رسميا حاكماً على هينوالت وزيلاند في كانون الثاني ١٤٢٥، ثم عاد الى انكلترا تاركاً زوجته جاكلين في هينوالت[٨]، الامر الذي اثار حفيظة جون اوف

بورغندي وارسل قوات لإعادة نفوذه على هذه المناطق ودفع به في الوقت ذاته الى التخلي عن تحالفه القديم مع انكلترا وهو الامر الذي زاد من صعوبة الموقف الانكليزي في حرب المائة عام وقد القي القبض على جاكلين زوجة همفري خلال هذه الحملة وسرعان ما اعلن البابا مارتن الخامس (Pope Martin V)[٩] عدم شرعية زواجها من همفري لان طلاقها من زوجها السابق جون دوق بربانات (John IV Duke of Brabant) لم يكن شرعياً[١٠].

يمكن القول ان الخلاف حول وصاية الدوق همفري لم يكن نتيجة لأسباب شخصية تتعلق بشخصيته ولكونه غير مؤهلا لاستلام مثل هذا المنصب بقدر ما كان يمثل صراعاً خفياً من اجل السيطرة على السلطة والنفوذ بين مؤسستي نظام الحكم الرئيسيتين في انكلترا، الا وهما طبقة النبلاء الممثلة بالبرلمان الانكليزي والتي كانت دائما ما تحاول زيادة مكانتها ودورها في الحكم على حساب سلطات التاج من جهة، وبين السلطة التنفيذية(الملكية) المتمثلة بالدوق همفري باعتباره وصياً على الملك الرضيع وصلاحياتها من جهة اخرى، اذ وكما راينا في المباحث السابقة انه كثيرا ما نجد ان طبقة النبلاء كانت تستغل اي فرصة سانحة من اجل زيادة صلاحيتها، وفرصة وجود ملك رضيع ووصي ليست له مقبولية ودعم كبيرين لا بد وان تكون مناسبة لهكذا موقف.

كانت قضية الحرب مع فرنسا هي من أهم القضايا الخلافية داخل البرلمان وبين اعضاء مجلس الوصاية، اذ ظهر اتجاهين الاول يدعو الى استمرار الحرب وهو الذي تزعمه همفري، والاتجاه الاخر دعا الى السلام بقيادة الكاردينال بوفورت، الذين رأوا في استمرار الحرب مع فرنسا استنزافا لموارد المملكة، ولا يمكن تحقيق الانتصار فيها، وقد ازدادت حدة الخلاف بين بيوفورت وهمفري حتى وصلت حد القطيعة بينهما، وكثيراً ما اضطر أخيهم الدوق بيدفورد الى القدوم الى انكلترا من اجل مصالحتهما وتخفيف حدة الصراع بينهما[١١].

استمرت حكومة الوصاية حتى عام ١٤٣٧ عندما وصل هنري السادس الى السن القانونية حيث منح صلاحياته كملك بالغ، ورغم ذلك الا ان شخصية هنري السادس وحالته الصحية كانت بعيدة كل البعد عن ان يكون مثل ابيه هنري الخامس بما تمتع به من حنكة وقوة وشجاعة، اذ كان هنري السادس ملكاً ضعيفاً ومتردداً تنتابه حالات من الجنون على فترات متقطعة تجعله عاجز عن ادارة المملكة.[١٢]

يمكن القول ان هنري السادس لم يكن مؤهلاً بأي حال من الاحوال لان يكون ملكاً على انكلترا في تلك المدة الصعبة من التاريخ الانكليزي التي كانت انكلترا تعيش فيها صراع حرب المائة عام مع فرنسا بشخصيته اللطيفة والطيبة الى حد السذاجة، في حين أن الحكم ولا سيما في العصور الوسطى كان يحتاج الى قرارات حاسمة وقاسية ووحشية في كثير من الاحيان وهو ما كانت تنفره طباعه المسالمة فلم يكن يملك الشخصية القوية والمسيطرة لإدارة الحكم، الامر الذي ادى بالتالي الى تسليمه زمام الامور بيد كبار مستشاريه وظهور عدد من الشخصيات التي احاطت بالملك واستلمت زمام الامور من يده.

المبحث الثاني:

الصراع بين هنري السادس وريتشارد دوق يورك:

لعل من ابرز الشخصيات التي اخذت تظهر على الساحة السياسية الانكليزية بعد تولي الملك مهامه الرسمية وأفول نجم عمه همفري هما ابن عمه اللورد ادموند بيوفورت دوق سومرست (Edmund Beaufort, Duke of Somerset)([١٣]) الذي كان في فرنسا في بداية تولي هنري سلطاته بشكل رسمي، ووليام دي لابول دوق سوفولك (William de la Pole, 1st Duke of Suffolk)([١٤])، فضلاً عن زوجته مارغريت اوف انجو(Margaret of Anjou)([١٥]) التي لعبت دوراً كبيراً في سياسة انكلترا على مدى عقدين من حكم هنري السادس والتاريخ الانكليزي([١٦]).

فبعد وفاة الدوق بيدفورد عام ١٤٣٥ أصبح همفري هو الوريث المباشر لهنري السادس الا ان مواقفه من الحرب مع فرنسا قللت من مكانته كثيراً وبالتالي انحسر دوره بشكل كبير، فضلاً عن ان زواجه الثاني من اليانور كوبهام (Cobham) (Eleanor عشيقته السابقة في عام ١٤٣٤م قد خفض من شعبيته بشكل كبير، وقد تمت محاكمتها في عام ١٤٤١ بتهمة السحر والشعوذة ضد الملك هنري السادس والتسبب بمرض الملك([١٧]).

بدء نجم وليام دي لابول بالسطوع بعد عودته من القتال في فرنسا وملازمته للملك الشاب فاصبح من المقربين منه، وقد توافقت نظرة دي لابول مع الملك هنري السادس الرافضة لاستمرار الحرب مع فرنسا، ووجد ان اقرب الفرص لتحقيق السلام هي من خلال زواج هنري السادس من مارغريت اوف انجو ابنة اخ شارل السابع ملك فرنسا، فوافق هنري السادس على ذلك وطلب من دوق سوفولك القيام بترتيب مفاوضات الزواج في عام ١٤٤٤، وقد تضمنت هذه المفاوضات تنازل إنكلترا عن مقاطعتي انجو ومين لفرنسا كمهر لزواج الملك هنري السادس منها، وهو الامر الذي اثار حفيظة النبلاء الانكليز وهمفري الذي حاول معارضة سياسة الملك والدوق سوفولك والدوق سومرست، الا انه اتهم بالخيانة وتم عزله واودع في السجن في عام ١٤٤٧([١٨])، زاد نفوذ ومكانة الدوق سوفولك بعد عزل همفري، واصبح هو الرجل الاول في المملكة بعد الملك هنري السادس الذي جعله كبير المستشارين له ومنحه المناصب والهبات الكبيرة ومنها اللورد الادميرال لإنكلترا، ثم ايرل بمبروك (Earl of) Pembroke، وكذلك منحه لقب دوق سوفولك، واحاط نفسه بمجموعة من الشخصيات المقربين الذين استأثروا بأغلب الامتيازات والمناصب الحكومية، فضلا عن انه عامل أغلب رجال طبقة النبلاء بترفع وغطرسة، وهو الامر الذي أثار استياء طبقة النبلاء وفي مقدمتهم ريتشارد دوق يورك، وهو ينحدر من سلالة إدوارد الثالث، ومن فرع أسرة يورك وأقرب الرجال الذكور لوراثة العرش الانكليزي بعد هنري السادس([١٩])، تزامن ذلك تصاعد الخسائر الانكليزية في حرب المائة عام وخسارة انكلترا للمزيد من ممتلكاتها الاقطاعية في فرنسا، فخلال السنوات الثلاث التي تلت عام ١٤٤٧ خسرت انكلترا معظم مقاطعاتها في فرنسا، وقد وقع اللوم بالدرجة الاولى على الدوق سوفولك، وتصاعدت وتيرة الرفض لسياسته الداخلية والخارجية في البرلمان الانكليزي ولدى عامة الشعب، فعلى صعيد السياسة الداخلية كانت تجري محاكمات لأي شخص يذكر الملك بسوء في حين وجد غالبية كبار النبلاء وعلى رأسهم ريتشارد دوق يورك انهم قد جرى استبعادهم بشكل متعمد عن السلطة التي يساء استخدامها من قبل سوفولك والمقربين منه([٢٠]).

يزاد على ذلك ان الكثير من كبار النبلاء الانكليز وعلى راسهم ريتشارد دوق يورك كانوا يعتقدون انهم أحق من سوفولك في منصبه، وانه انما حصل على هذه المكانة والمنصب نتيجة لصداقته مع الملكة التي تكونت خلال رحلتها الى انكلترا للزواج من هنري السادس التي ترأس سوفولك مفاوضات اتمامه، لذلك عملت الملكة – التي كانت تنظر الى ريتشارد

اوف يورك بكونه من اكثر الاعداء المحتملين والمهددين لعرش زوجها هنري السادس–، وبالتعاون مع سوفولوك بكل جهد من اجل ابعاد ريتشارد دوق يورك الى ايرلندا وتعيينه حاكماً عليها نيابة عن الملك[٢١].

وفي حقيقة الامر فان ابعاد ريتشارد دوق يورك كان الهدف الاساسي منه هو ابعاد أكثر الورثة الذكور أحقية بالعرش بعد هنري السادس عن انكلترا، نظراً لحالة الملك الصحية ونوبات الجنون التي كانت تصيبه بين آونة واخرى والتي ورثها من جده ملك فرنسا شارل السابع، وهو الامر الذي يجعل ريتشارد المرشح المثالي للعرش او للوصاية على الملك المريض، وهو ما لم يكن يريده الدوق سومرست ولا الملكة، بل ان بعض اقطاب طبقة النبلاء الانكليز كانوا يروون أن ريتشارد أكثر أحقية بالعرش الانكليزي من هنري السادس لأنه جمع في النسب بين اثنين من ابناء ادوارد الثالث وهما ليونيل وادموند، يزاد على ذلك ان احلام تولي العرش الإنكليز كانت تداعب مخيلة ريتشارد اوف يورك ووجد في مرض الملك فرصة سانحة لتولي العرش بديلاً عنه .

فشلت مساعي هنري السادس بالسلام مع فرنسا وانهارت القوات الانكليزية في حربها مع فرنسا، فاضطر الملك الى دعوة البرلمان للانعقاد في تشرين الثاني عام ١٤٤٩ لتوفير الاحتياجات والامدادات الضرورية للقوات الانكليزية وعند اجتماع البرلمان في كانون الثاني ١٤٥٠ كانت الاوضاع داخله تسير بعكس رغبات الملك اذ لم تتم الموافقة على المنح المالية اللازمة للحرب التي طلبها بل زادت الامور سوءا عندما قاد ريتشارد اوف يورك جبهة معارضة داخل البرلمان ووجه اللوم بالخسائر التي منيت بها القوات الانكليزية الى الدوق سوفولك وتم اتهامه بالخيانة اذ اتهم بالتقصير في الدفاع عن نورماندي وكذلك اتهم باختلاس الاموال المخصصة للدفاع عن المقاطعة وتوزيع هذه الاموال بينه وبين الملكة والمقربين منهم وكان من الواضح ان اعداء سوفولك في البرلمان مصممين على اعدامه[٢٢].

الامر الذي دفع بالملك هنري السادس الى التدخل من اجل انقاذ حياة صديقه ومستشاره ودافع عنه قدر المستطاع فقرر ان يتراس لجنة محاكمته وضغط على مجلس اللوردات من اجل الغاء العقوبة وتخفيف التهم الموجهة الى سوفولك وبالتالي فقد اصدر البرلمان امرا بسجنه في برج لندن ومن ثم اصدر امر بنفيه خارج انكلترا لمدة خمس سنوات، وهو الامر الذي لم يرض غالبية طبقة النبلاء الحاقدة على سوفولك لكنهم اضطروا الى الخضوع لرغبات الملك، الا ان ذلك لم يمر مرور الكرام فما ان ابحر سوفولوك متوجهاً الى منفاه في كاليه حتى اعترضت سفينته عدد من السفن الإنكليزية المجهولة والقي القبض عليه وحوكم محاكمة صورية وتم قطع رأسه ورمي على شاطئ مقاطعة دوفر الانكليزية، وقد احزن ذلك الملك والملكة كثيرا فأقيم له دفن رسمي[٢٣].

ورغم إدانة ومقتل سوفولك الا ان هنري السادس لم يقم بتغييرات جذرية في دائرة المقربين حوله وابقى عليهم رغم اعتراضات كبار النبلاء، لكن ما اختلف في الامر هو أن الدوق ادموند بيوفورت دوق سومرست قد أصبح بديلاً عن سوفولك ومقرباً بشكل كبير من الملك والملكة، الذين كانا متعاطفين جداً مع آل بيوفورت، وقد أثار اختيار الملك لسومرست استياء النبلاء والبرلمان مرة اخرى، لا سيما بعد اتهام الاخير بسوء إدارة العمليات العسكرية في النورماندي، بل إن الامر كان قد وصل الى حد اتهامه بالخيانة نتيجة للهزائم التي تعرضت لها الجيوش الإنكليزية وفشل حملته العسكرية في معركة فورميني في آذار ١٤٥٠[٢٤].

وقد بلغ الاستياء من الهزائم المتكررة امام فرنسا في حرب المائة عام ومن الاوضاع الداخلية والسياسة التي اتبعها الملك هنري السادس ودائرة المقربين منه ذروته في صيف عام ١٤٥٠ عندما اندلع تمرد جاك كيد كما رأينا في المبحث السابق، وقد اطلق كيد على نفسه لقب مورتيمير وادعى انه من اقارب ريتشارد دوق يورك، وفي حقيقة الامر فان اطلاق لقب مورتيمير وهو لقب عائلة ام ريتشارد اوف يورك اثار الكثير من الشكوك حول صلة ريتشارد دوق يورك بالتمرد واعتقد

الملك هنري ومستشاريه بانه كان المحرض الخفي وراء هذا التمرد بالرغم من نفي المتمردين ان يكون له صلة بالتمرد ومما زاد في شكوك حاشية الملك هو مطالبة المتمردين بإعفاء جميع المستشارين الذين كانوا في عهد سوفولك واستبدالهم بأمراء ملكيين مثل ريتشارد دوق يورك(٢٥).

يتضح مما سبق حقيقة الاوضاع الداخلية الهشة التي كان تعيشها انكلترا في عهد هنري السادس والدليل على ذلك هو تمكن قوة من المتمردين الغير منظمين تنظيماً جيداً على دخول العاصمة لندن كما رأينا في تمرد جاك كيد، ورغم القضاء على هذا التمرد واعدام قائده الا انه بلا شك قد بين مدى هشاشة الوضع الداخلي الانكليزي واوضح لأعداء الملك ومنافسيه لا سيما ريتشارد دوق يورك امكانية الخروج على الملك باستخدام القوة العسكرية، في خضم هذه الاحداث كان ريتشارد دوق يورك في ايرلندا التي تم ابعاده اليها عن الساحة السياسية من خلال تعيينه بمنصب اللورد ليوتانت في ايرلندا من قبل حاشية الملك المقربة والملكة مارغريت، وتمكن ريتشارد خلال تواجده فيها من اقامة علاقات قوية مع قبيلة أونيل وهي واحدة من أكبر القبائل في ايرلندا وكسبهم الى جانبه، فضلاً عن أن ريتشارد كانت له مكانة وحظوة من قبل جزء كبير من اقطاب طبقة النبلاء المتضررة من سياسات مقربي الملك وحاشيته، وبالتالي فانه كان تواقاً للعودة الى انكلترا ليكون قريباً من الاحداث السياسية فيها، لا سيما وانه قد أثار استيائه كثيراً اختيار سومرست بديلاً عن سوفولك لأنه كان يعتقد انه أحق بهذا المنصب منه، لذلك وما ان سقط الدوق سوفولوك واندلع تمرد جاك كيد حتى عاد الى انكلترا وجمع أربعة آلاف تابع من مقاطعاته يحدوه الامل بالقيام بإصلاحات في المملكة في مقدمتها ازالة المقربين من الملك من مناصبهم(٢٦).

أثارت عودة ريتشارد غير المصرح بها استياء الدوق سومرست والملكة وحاشية الملك وعدوه تجاوزاً على السلطة الملكية، كما أثارت الرعب في البلاط الملكي والبرلمان الانكليزي على حد سواء، فسارع البرلمان بأرسال وفد لمقابلته ومعرفة نواياه، الا انه تجنب اللقاء بهذا الوفد واختار طريقاً طويلاً يمر بمعظم المقاطعات التي كانت تابعة له في ويلز ليجمع أتباعه ومناصريه، وكاد الامر أن يصل الى التصادم بين يورك والبرلمان عندما أعتقل وفد آخر ارسل لمقابلته، الا انه تراجع عن موقفه المتعنت بعد ان وعد بان يتم استقباله بشكل رسمي من قبل الملك وان لا يمنع من حضور جلسات البرلمان المقبل فعاد ادراجه الى مقاطعاته في قلعة فوزورينغي(٢٧).

ومن هنا بدء يتبلور على الساحة السياسية الانكليزية ظهور فصيلين او فريقين متنافسين هدفهما الوصول الى السلطة العليا والسيطرة على الحكم بأي وسيلة كانت، الاول يمثله الملك هنري السادس الوريث الشرعي لخط آل لانكستر وزوجته الملكة مارغريت وانصارهم من أُسرة ال لانكستر وآل بيوفرت الذين يتزعمهم الدوق سومرست، والخط الثاني تمثل بريتشارد دوق يورك والذي تجمع حوله انصاره ومؤيديه من اسرة آل يورك ومؤيديهم من آل نيفيل العائلة الاقطاعية القوية في انكلترا يتزعمها ريتشارد ايرل ساليزبري (Richard earl of Salisbury) (٢٨) و فيما بعد ابنه ريتشارد ايرل وارويك (Richard earl of warwick) وكل من هذين الفريقين التف حوله عدد من كبار النبلاء والاقطاعيين في انكلترا، واتباعهم من الجيوش الخاصة بهم الامر الذي مهد واوجد المناخ المناسب لاندلاع صراع دموي بينهما(٢٩).

وفي السادس من تشرين الثاني ١٤٥٠ اجتمع البرلمان الانكليزي لمناقشة تطورات الحرب في فرنسا، وبالتالي التقى المتنافسين سومرست وريتشارد وجهاً لوجه في البرلمان وكل منهم بدء بتوجيه الاتهامات الى الاخر فمن جانبه عمل سومرست على اتهام دوق يورك بعدم طاعة أوامر الملك وتركه ايرلندا بدون تصريح، في حين عمل ريتشارد كل ما في وسعه من اجل تشجيع الانتقادات الموجهة الى سومرست والسلطة الملكية، من خلال تحميل سومرست مسؤولية الهزائم

وخسارة المقاطعات الانكليزية في فرنسا، وإبداء تذمره من حالة الاسراف المالي الكبيرة التي يصرفها البلاط الملكي وحاشية الملك المقربين، وهو الامر الذي وجد صداه الواسع في مجلس العموم ولدى عامة الشعب، وقد حاول المتحدث باسم المجلس تهدئة النزاع من خلال الطلب من المتنافسين ضرورة التركيز على الخطر الفرنسي الذي يهدد الممتلكات الانكليزية في ميناء كاليه، وبالتالي خفت حدة التوتر في البرلمان وان كان ذلك بشكل مؤقت(٣٠).

ويبدو ان ريتشارد دوق يورك في محاولاته المتكررة لإقصاء الدوق سومرست والحاشية المقربة من الملك لم يكن هدفه الاول هو الاصلاح في المملكة بقدر ما كان ابعاده عن منصبه وتوليه بنفسه بصفته اقرب الذكور الاحياء للملك وله حق وراثة العرش في حال وفاة هنري السادس او اصابته بشكل كامل بالجنون، فكان هدفه الاول هو افراغ الساحة السياسية في انكلترا من المناوئين له وعلى راسهم سومرست والملكة مارغريت ليتسنى له السيطرة على العرش، فرغم كل ما تبناه من معارضة للسياسة الملكية الا انه لم يتعرض في بداية الامر الى شخص الملك هنري السادس لانه وجد ان الاعتراض على الملك الشرعي للبلاد سيثير عليه طبقة النبلاء وربما يقلل من دائرة انصاره، لذلك تركزت معارضته على سومرست والمقربين من الملك فقط.

وما ان استدعي البرلمان مرة اخرى في صيف عام ١٤٥١ حتى عاد الصراع الخفي بين سومرست ويورك الى الظهور مجددا للعلن، إذ ان ريتشارد وانصاره في البرلمان عملوا بكل جهدهم من اجل محاكمة سومرست بتهمة الخيانة بسبب الهزائم في فرنسا، وبعد الضغط الكبير من ريتشارد وانصاره في البرلمان ادين سومرست والقي القبض عليه بعد ان وجد هنري السادس نفسه عاجزاً عن مقاومتهم، لكن تمادي ريتشارد وانصاره بمطالبهم في البرلمان أضعف موقفهم مرة اخرى، اذ تقدم احد انصار ريتشارد وهو السير توماس يونغ (Thomas Yonge) ممثل بريستول في مجلس العموم بطلب الى البرلمان بان يعلن عن ريتشارد دوق يورك وريثا للعرش الانكليزي خلفا لهنري السادس بما ان الملك ليست له ذرية، وقد اثار هذا المقترح الاستياء في مجلس اللوردات ولدى الملك الذي رفض المقترح وحل البرلمان في العاشر من حزيران ١٤٥١ وما ان عاد اعضاؤه الى ديارهم حتى القي القبض على يونغ واطلق سراح سومرست وتم منحه منصب حاكم كاليه(٣١).

انعكس الصراع الداخلي في انكلترا على الاوضاع العسكرية والممتلكات الانكليزية في فرنسا، ففي عام ١٤٥٢ اصبحت كاليه وهي آخر الممتلكات الانكليزية على الاراضي الفرنسية مهددة بخطر هجوم فرنسي، وهو الامر الذي أعاد ريتشارد دوق يورك الى الواجهة، وبكونه زعيماً لكتلة قوية من النبلاء ورئيساً للمعارضة الدستورية في البرلمان، والوريث المفترض للعرش الانكليزي وجد ريتشارد ان بإمكانه تغيير سومرست وحاشية الملك باستخدام القوة العسكرية، لذلك أصدر إعلان من مقاطعة شروزبري ذكر فيه انه قد استنفذ كل الطرق السلمية من اجل تغيير وزراء الملك الفاسدين وانه مضطر لاستخدام وسائل اخرى لتحقيق ذلك، وكانت الانباء تشاع في انكلترا عن تفاوض سومرت من اجل استسلام الحامية العسكرية المحاصرة في كاليه، فاستغل ريتشارد ذلك الامر وزحف بقوات عسكرية نحو لندن(٣٢).

عمل هنري وسومرست من جانبهما على تجميع قوات عسكرية كبيرة استعداداً لمواجهة قوات يورك وتمكنت قواتهما من قطع طرق الامداد والمساعدة المتوقعة لريتشارد من مقاطعات الشمال والشرق حيث يتواجد حلفائه من آل نيفيل، وكاد الامر ان يصل الى المواجهة العسكرية بين الطرفين لولا تدخل عدد من النبلاء المعتدلين ووساطتهم بين الملك وريتشارد، وتم التوصل الى اتفاق بين الطرفين تعهد فيه هنري بتقديم سومرست الى المحاكمة، وتعهد ريتشارد بتفريق قواته، الا ان هذا الاتفاق تم التملص منه سريعاً من قبل الملك، إذ ما ان صرف ريتشارد قواته وتوجه الى معسكر الملك للقائه حتى تم اعتقاله واودع السجن، وقد طلب سومرست من الملك ان يقوم بإعدام يورك بتهمة الخيانة، لكن هنري رفض ذلك، وعوضاً

عنه جعل يورك يقسم اليمين بان لا يحمل السلاح ضده مرة اخرى وعمل على مصالحته مع سومرست لكن ذلك لم يكن يعني سوى تأجيل للصراع القادم[٣٣]، استمر تأجيل الصراع بين الطرفين ما يقرب العام نتيجة لتوجه جهود الانكليز للحرب في فرنسا حيث قدم كلا الطرفين كل ما يمكن من مساعدة وقوات عسكرية في محاولة الحفاظ على الممتلكات الانكليزية فيها والتي كانت مهددة بالغزو والاحتلال من قبل الجيوش الفرنسية، الا ان تلك المحاولات بائت بالفشل وهزم الانكليز هزيمة كبيرة بمعركة كاستيلون في تموز ١٤٥٣ قتل فيها قائد القوات الانكليزية جون تالبوت(John Talbot) [٣٤].

أثارت هذه الهزيمة النكراء الداخل الانكليزي وأصابت الكرامة الانكليزية في الصميم واعادت الخلافات الى الظهور مجدداً واخذ الشعب الانكليزي يبحث عن اسباب هذه الخسارة الكبيرة فوجه اللوم بشكل مباشر الى الملك هنري السادس وحاشيته ووزراءه وعلى رأس هؤلاء الدوق سومرست[٣٥].

وفي حقيقة الامر فان ما جعل النبلاء الانجليز يغضون النظر عن اعمال هنري السادس هو ان زوجته لم تلد له وريثا للعرش رغم مرور عدة سنوات على زواجه منها ، وبالتالي فقد كان في امال النبلاء ان العرش سيعود الى ريتشارد اوف يورك ابن ادموند خامس ابناء ادوارد الثالث بعد وفاة هنري[٣٦].

وقد زادت الامور سوءاً عندما أصيب هنري فجأة بالجنون في آب ١٤٥٣ ولم يعد يعي شيئاً مما يدور حوله، الامر الذي تطلب ان يكون هناك وصياً على العرش وبالتالي فقد كان هذا المنصب مرشحاً بين ثلاث اشخاص هم الملكة والدوق سومرست ودوق يورك، ثم جاءت مفاجأة أُخرى عندما رزق الملك هنري وبعد سبع سنوات من الزواج بمولود ذكر من زوجته مارغريت هو ادوارد في الثالث عشر من تشرين الاول، الامر الذي خالف كل التوقعات واثار الشك والاستياء لدى النبلاء وانصار دوق يورك حول كون الوليد هو حقاً من ذرية هنري السادس، اذ اتهمها البعض ان الوليد ليس من الملك وانما من صديقها المقرب جيمس بتلر إيرل ويلتشاير(James Butler Earl of Wiltshire)[٣٧].

استدعي البرلمان ليقرر من يكون وصياً على الملك المجنون في ٢١ تشرين الثاني، الا ان الملكة وسومرست عملوا على تأخير اجتماعه حتى الثاني من شباط ١٤٥٤ على أمل شفاء الملك خلال هذه المدة، وكانت هناك محاولات من الملكة وسومرست لعدم دعوة دوق يورك للحضور، لكن انصاره اصروا على حضوره لأبداء رأيه، وبعد اجتماع البرلمان عمل انصار يورك على تجديد الاتهامات لسومرست بالخسائر في الحرب ضد فرنسا، ومن ثم قرر المجلس في الثالث عشر من شباط تعيين يورك وصياً على العرش، وتمت محاكمة سومرست بالخيانة وسجن في برج لندن[٣٨].

يتضح مما سبق ان مرض الملك هنري وولادة ابنه ووريث عرشه قد أدى الى امرين مهمين، الاول هو بدء المواجهة الجدية بين الملكة مارغريت ودوق يورك والثاني هو نهاية امل ال يورك بالوصل الى العرش بالطرق الدستورية والسلمية بعد ان ولد وريث للملك وبالتالي فقد بدء دوق يورك وانصاره بالتفكير للاتجاه الى طرق اخرى من اجل الوصول الى العرش الا وهي الطرق العسكرية.

الخاتمة

من خلال دراستنا توصلنا الى عده نتائج اهمها:

- ان تولي ملك صغير لم يبلغ السن القانونية الحكم، غالباً ما كان سبباً رئيسياً في حدوث صراع سياسي بين افراد العائلة المالكة من اجل ازاحة الملك الصغير، او السيطرة على مقاليد الحكم، واستغلال الوصاية عليه لتحقيق اطماع شخصية والسيطرة على السلطة والحكم.
- اثر الصراع السياسي في عهد هنري السادس على مكانة انكلترا ، لا سيما وانها كانت تخوض حرب المائة عام ضد فرنسا، مما ادى الى توالي الهزائم العسكرية بسبب انشغال قادة البلاد بالصراع على الحكم.
- لم يكن هنري السادس بالملك القوي كوالده هنري الخامس، بل كان ملك ضعيف متردداً تنتابه حالات من الجنون بين آونة واخرى اثرت بشكل كبير على ادارته للبلاد.
- بروز شخصيات مهمه لعبت دوراً كبيراً في التاريخ الانكليزي متمثلة برتشارد دوق يورك زعيم ال يورك، وزوجة الملك هنري السادس مارغيت اوف انجو التي تزعمت ال لانكستر.
- احتدام الصراع السياسي بين ال لانكستر وال يورك تحول الى صراع مسلح ادى في النهاية الى اندلاع حرب اهلية عرفت باسم حرب الوردتين ١٤٥٥–١٤٨٥.

هوامش البحث

([1]) William Grimshaw, History of England From The First Invasion by Julius Cesar to The Accession of Victoria, Grigg, Elliot & Co,Philadelphia, 1847, p.p.89-90.

([٢])همفري اوف غلوكستر (١٣٩١–١٤٤٧): نبيل انكليزي، ورابع ابناء الملك هنري الرابع، اشتهر بحبه للاداب وتقريبه للادباء والكتاب وعرف بتسمية (الدوق الطيب همفري) اصبح دوق غلوكستر في عهد اخيه هنري الخامس عام ١٤١٤، وعضوا في المجلس الملكي الخاص عام ١٤١٥، اصبح بعد وصياً على ابن اخيه الرضيع هنري السادس عام ١٤٢٢، لم يكن يتحلى بصفات السياسي الكفوء، فضلاً عن تعنته وعناده ونظرته المتعالية على الاخرين، وشهدت حكومة الوصاية في عهده تخبطا في عملها. للمزيد ينظر:

http://www.britannica.com/biography/Humphrey-Plantagenet-Duke-of-Gloucester.

([٣]) جون أوف بيدفورد(١٣٨٩–١٤٣٥): سياسي وقائد عسكري انكليزي، وهو الابن الثالث لهنري الرابع من زوجته ماري دي بوهن، جعله اخوه هنري الخامس ايرل كاندل وايرل ريتشموند ودوق بيدفورد عام ١٤١٤، أصبح نائباً لابن اخيه هنري السادس في فرنسا منذ عام ١٤٢٢، وخاض عدة معارك فيها خسر معظمها رغم موهبته العسكرية. للمزيد ينظر:

http://www.englishmonarchs.co.uk/plantagenet_63.html.

([4])2. Charles Oman, England and The Hundred Years' War, Blackie & So, Limited, London, 1808,p.116.

([5]) L. Cecil Jane , The Coming of Parliament England From 1350 to 1660, G. p. Putnam's Sons, London, 1905, p. 85.

([6]) Oman, The History of England From The Accession of Richard II to The Death of Richard III (I377-1485), Longmans, Green and Co. , London, 1920, p.p.287-288.

([7])Robin Neillands, The Hundred Years War, Taylor & Francis e-Library, London, 1990,p.238.

([8])84. John Richard Green, History of the English People, George Munro Publishers, New York.1880, Vol. I, p.85

([9]) البابا مارتن الخامس(١٣٦٨-١٤٣١): ولد في روما، درس في جامعة بيروجيا الدينية، وانتخب لكرسي البابوية في عام ١٤١٧ وبقي في منصبه حتى وفاته عام ١٤٣١، انهى انتخابه الانقسام الذي كانت تعاني منه الكنيسة ،وعمل على توطيد وحدة الكنيسة المسيحية واستعادة هيبة البابوية . للمزيد ينظر:

Encycleopedia Americana, Vol.18, p.336.

([10]) K. H. Vickers, Humphrey Duke of Gloucester A Biography, Archibald Constable and Company, London, 1907, p. 149.

([11])46. Elizabeth O'neill, England in The Middle Ages, Dodge Publishing Co., London , No.Date ,p.86.

([12])Vickers, Op. Cit., p.p.256-258.

([13])ادموند بيوفورت دوق سومرست (١٤٠٦-١٤٥٥): ابن جون بيوفورت وحفيد جون اوف غانت دوق لانكستر ثالث ابناء ادوارد الثالث، عمل كقائد عسكري انكليزي في حرب المائة عام منذ ١٤٣١، اصبح من المقربين من الملك هنري السادس فجعله ايرل دورست عام ١٤٤٢ ثم دوق سومرست عام ١٤٤٨ ، وقائدا عاما في فرنسا في نفس العام. للمزيد ينظر:

http://www.englishmonarchs.co.uk/plantagenet_88.html.

([14]) وليام دي لابول دوق سوفولك (١٣٩٦-١٤٥٠): نبيل ورجل دولة وقائد عسكري انكليزي، خدم في جميع حملات هنري الخامس العسكرية الاخيرة في حرب المائة عام، كما شارك في عدد من البعثات الدبلوماسية بين انكلترا وفرنسا،واصبح ممن يثق بهم ولده هنري السادس حتى اصبح من اكبر مستشاريه وممن له سلطة ونفوذ واسعين في البلاط الملكي. للمزيد ينظر:

Encyclopaedia Britannica, Vol.26, Eleventh Edition, Cambridge University Press, Cambridge, 1911. p.p. 27-28.

([15]) مارغريت اوف انجو(١٤٣٠-١٤٨٢) : الاميرة مارغريت ابنة رينيه الطيب ملك أنجو و نابولي والقدس، ولدت في دوقية لورين الفرنسية، تميزت بجمالها وذكائها وقوة ارادتها، تزوجت بعمر الخامسة عشر من هنري السادس ملك انجلترا في ٢٣ اذار ١٤٤٥ ، وفي ايار من العام نفسه توجت في لندن ملكة على انجلترا ، لم تحظى بشعبية كبيرة بين الشعب الانكليزي لتكبرها وعنادها، مارست دورا كبيرا في سياسة انجلترا بعد مرض زوجها الملك هنري السادس، ومحاولاتها بالحفاظ على حق ابنها في عرش انجلترا. للمزيد ينظر :-

Encycleopedia Americana, Vol.18, p.p.277-278.

([16]) Arthur H. Dyke Acland and Cyril Ransome, Political History of England to 1887 , Waterloo Place Co., London, 1924, p.61.

([17]) Vickers, Op. Cit., p.p.272-273.
([18]) David R. Cook, Lancastrians and Yorkists :The Wars of the Roses, Taylor & Francis Co., New York, 1984, p.4.
([19]) Oman, The History of England From The Accession of Richard II, p.436.
([20]) Roger Virgoe, The Death of William De La Pole, Duke of Suffolk, Lecturer in English History, University of East Anglia, Norwich, No.Date, p.489.
([21])J. N. Larned , History Of England, Houghton, Mifflin and CO., New York, 1900, p. p.231.
([22]) Cook, Op.Cit., p.6.
([23]) Virgoe ,Op.Cit. , p.p.493-494.
([24])1. A. F. Pollard, The Reign of Henry VII from Contemporary Sources, Longmans, Green and Co., London ,1914, p.p.76-77.
([25])4. Brogden Orridge, Illusteations of Jack Cade's Rebellion Together with Some Newly-Found Letters of Lord Bacon, John Camden Hotten Co., London, 1869, p.7.
([26]) I. M. W. Harvey, Popular Revolt and Unrest in England During The Second Half of The Reign of Henry VI, Ph. D. Thesis, University of Wales, Wales, No.Date, p.p.114-115.
([27]) Oman, The History of England From The Accession of Richard II …., p.351.

([٢٨]) ريتشارد نيفيل ايرل وارويك ((١٤٠٠ – ١٤٦٠): الابن الثالث لرالف نيفيل ايرل ويستمورلاند من زوجته جوان بيوفورت ابنة جون اوف غانت، كان صهرا لريتشارد دوق يورك الذي تزوج من اخته سيسيليا، منح لقب فارس عام ١٤٢٠، ثم اصبح الايرل الخامس لمقاطعة ساليزبري الانكليزية، تولى عدة مناصب في انكلترا، وكان من اشد المناصرين لآل يورك، ومعه ولده ريتشارد ايرل وارويك، توفي في كانون الاول عام ١٤٦٠ مقتولا في معركة ويكفيلد. للمزيد ينظر:

Sidney Lee and Others, Dictionary of National Biography,Vol.40, Smith, Elder, & Co., London, 1894, p.279.

([29]) Terence Wise, The Wars of Roses, Men at Armes Series, No.145, London , 1983,p.8.
([30]) Pollard, The Wars of the Roses, p.80.
([31]) Green, History of the English People, The Parliament, 1399-1461; The Monarchy 1461-1540, Vol. III , MacMillan and Co., New York ,1896, p.p.68-69.
([32]) Oman, The History of England From The Accession of Richard II …., p.358.
([33]) Cyril Ransome, A Short History of England From The Earliest Times to The Present Day, Rivingtons Co., London, 1890, p.155
([34]) Neillands, Op.Cit, p.p.43-44.
([35]) Harvey, Op.Cit, p.122.
([36]) James E.Winston, English Towns in The War of The Roses, Princeton Universitypress, USA,1921, p.p. 32-34.
([37]) Oman, The History of England From The Accession of Richard II …. ,p.361.
([38]) Jane , Op.Cit, p.p.90-91.

المصادر

اولاً: الكتب الوثائقية:

1. Brogden Orridge, Illusteations of Jack Cade's Rebellion Together with Some Newly-Found Letters of Lord Bacon, John Camden Hotten Co., London, 1869.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

1. I. M. W. Harvey, Popular Revolt and Unrest in England During The Second Half of The Reign of Henry VI, Ph. D. Thesis, University of Wales, Wales, No.Date.

ثالثاً: الكتب الاجنبية:

1. A. F. Pollard, The Reign of Henry VII from Contemporary Sources, Longmans, Green and Co., London ,1914.
2. Arthur H. Dyke Acland and Cyril Ransome, Political History of England to 1887 , Waterloo Place Co., London, 1924.
3. Charles Oman, England and The Hundred Years' War, Blackie & So, Limited, London, 1808.
4. ———— ,The History of England From The Accession of Richard II to The Death of Richard III (I377-1485), Longmans, Green and Co. , London, 1920.
5. Cyril Ransome, A Short History of England From The Earliest Times to The Present Day, Rivingtons Co., London, 1890.
6. David R. Cook, Lancastrians and Yorkists :The Wars of the Roses, Taylor & Francis Co., New York, 1984.
7. Elizabeth O'neill, England in The Middle Ages, Dodge Publishing Co., London , No.Date.
8. James E.Winston, English Towns in The War of The Roses, Princeton University press, USA,1921.
9. J. N. Larned , History Of England, Houghton, Mifflin and CO., New York, 1900.
10. John Richard Green, History of the English People, George Munro Publishers, New York.1880. Vol.I.
11. ————, History of the English People, The Parliament, 1399-1461; The Monarchy 1461-1540, MacMillan and Co., New York ,1896, Vol. III.
12. K. H. Vickers, Humphrey Duke of Gloucester A Biography, Archibald Constable and Company, London, 1907.
13. L. Cecil Jane , The Coming of Parliament England From 1350 to 1660, G. p. Putnam's Sons, London, 1905.
14. Robin Neillands, The Hundred Years War, Taylor & Francis e-Library, London, 1990.
15. Roger Virgoe, The Death of William De La Pole, Duke of Suffolk, Lecturer in English History, University of East Anglia, Norwich, No.Date.

16. William Grimshaw, History of England From The First Invasion by Julius Cesar to The Accession of Victoria, Grigg, Elliot & Co,Philadelphia, 1847.

رابعاً: الدوريات الاجنبية:

1. Terence Wise, The Wars of Roses, Men at Armes Series, No.145, London , 1983.

خامساً: الموسوعات الاجنبية:

1. Encycleopedia Americana, J. B. Lion Co., New York, 1920, Vol.18,
2. Encyclopedia Britannica, Eleventh Edition, The University Press, Cambridge , 1910, Vol.26,
3. Sidney Lee and Others, Dictionary of National Biography, Smith, Elder, & Co., London, 1894, Vol.40,

سادساً: شبكة المعلومات العالمية (الانترنت):

1. http://www.britannica.com/biography/Humphrey-Plantagenet-Duke-of-Gloucester.
2. http://www.englishmonarchs.co.uk/plantagenet_63.html.
3. http://www.englishmonarchs.co.uk/plantagenet_88.html.